الأدب النسوي وإشكالية المصطلح بين مؤيد ومعارض، وبين التفكير الغربي والتفكير العربي

طالب الدكتوراه: سليم بن بوزيان
وطالب الدكتوراه: نورالدين مزروع
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعـــة محمد خيضر– بسكـــرة

ملخص المداخلة:

تسعى هذه المداخلة إلى الوقوف على إشكالية مصطلح الأدب النسوي، بداية في الساحة النقدية الغربية، كونها البيئة التي ظهر وتشكل فيها المصطلح أول الأمر، حيث تعددت جهود الناقدات والكاتبات الغربيات لتحديد مفهوم هذا المصطلح، لكنه بقى في الأخير فضفاضا متعدد الدلالة، وهو ما جعله يتأرجح بين القبول والرفض، وهناك من الناقدات من إقترحت مصطلح" اللا ممكن تحديده" للكتابة التي تبدعها المرأة، أما الساحة النقدية العربية، فقد انقسم الدارسون والنقاد فيها بين مؤيد للمصطلح، ورافض له، وآخرون فضلوا تجنب الخوض في المسألة لاعتبارات مختلفة.

الأدب النسوي وإشكالية المصطلح في النقد الغربي:

صحيح أننا لا نستطيع الحديث عن الأدب النسوي في العالم الغربي بمعزل عن الملابسات التاريخية الخاصة التي واكبت عملية تشكل هذا المصطلح، وما نتج عن هذه الملابسات من خطابات وتوجهات نقدية متنوعة، فالحديث عن الأدب النسوي أو الكتابة النسوية– كما تفضل بعضهن الاصطلاح عليه– يدفعنا إلى التعرض والتكلم عن النسوية في العالم الغربي وإرهاصاتها الأولى، وكذلك عن الفلسفات والأفكار التي نهلت منها، والحركات التي انبثقت منها بمختلف توجهاتها، وهذا ما يثري النقاش ويبعدنا نوعا ما عن غايتنا، والتي هي مقاربة مصطلح الأدب النسوي، ومحاولة تسييجه تسييجا دقيقا إن تسنى لنا ذلك.

من أجل ذلك سنغض الطرف عن مصطلح النسوية وفاعليتها في الخطاب النسوي وأيضا الحديث عن جوانبها المتعددة، سواء الثقافية أم الإجتماعية أم الإقتصادية.. إلخ، حيث سنستند في حديثنا عن الأدب النسوي في العالم الغربي، إلى أبرز المواقف النظرية لناقدات وكاتبات غربيات حول مصطلح الأدب النسوي، حيث ألفينا أن مواقفهن قد تعددت واختلفت إزاء المصطلح، وذلك باختلاف الرؤى والتوجهات التي ينطلقن منها.

تقول" **هيلين سيكسوس**" في كتابها المشهور" ضحكة الميدوزا" والذي يعد أكثر من أي نص أخر بيانا يعلن بدء الكتابة المؤنثة« من المستحيل تعريف الكتابة المؤنثة، وستظل تلك الإستحالة قائمة، لأن تلك الممارسة لا يمكن تنظيرها أبدا، ولا حصرها، ولا تشفيرها، لكن هذا لا يعني أنها غير موجودة»[1]،هادفة في ممارستها الخاصة للكتابة إلى تجسيد شكل مؤنث للكتابة.

وفي موضع أخر من الكتاب نفسه، نجدها تقول« إن جسد المرأة بكل ما فيه من ألف حد وحد من الحماس، سيجعل اللغة الأم ذات الشق الواحد تترجع بأكثر من لغة»[2] وكأنَّها بهذا تعلن حربا ضروسا على السلطة الذكورية التي سيطرت على كل الإمكانيات اللغوية وقررت ما هو حقيقي وما هو مجازي في الخطاب التعبيري، وقدَّمت هذه السلطة المرأة بشكل فظيع وبعيد عن الواقع، كما أنها تدعو المرأة إلى أن تكتب بلغتها الخاصة وأن تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها وعن جسدها، وحين نتفتح المجال المرأة كي تتكلم وتعبّر – في نظرها– فإننا نضيف صوتا جديدا إلى اللغة، صوتا مختلفا، وبذلك نفتح بابا للنظر ظل مغلقا على مدى طويل وفي كل الثقافات.

من هنا نجد أن" **هليين سيكسوس**" سعت إلى أن يكون الإنتاج الإبداعي للكاتبات ذا هوية أنثوية خاصة ويعكس واقع حياتهن بشكل تفصيلي، ذلك أن المرأة– كما يقول **عبد الله الغذامي**– قد قدمت ولفترات طويلة بأنماط بعيدة عن الحقيقة والواقع بواسطة نماذج أدبية مضللة، لذلك لابد وأن يتطابق الأدب النسائي وتجربة المرأة سعيا وراء فهم ملح للتجربة الأنثوية، وهو الفهم الذي يساهم بالضرورة في زيادة وعي المرأة.[3]

وقد استعانت" **هيلين سيكسوس**" بفكر ما بعد البنيوية لتفكيك نظام الثقافة الغربية التي تستند على تنظير فلسفي ذكوري قائم على نظام التراتبية والثنائيات المتعارضة، حيث تمثل المرأة الطرف السلبي بينما يمثل الرجل الطرف الإيجابي في الثنائية المتقابلة،[4]

فنجدها مثلا قد اعتمدت على تفكيكية" **جاك دريدا**"، خاصة مفهومي الاختلاف والإرجاء في تحديدها لمفهوم الكتابة النسائية أو النسوية« حيث تنقل مركز الجدل في النقد النسوي إلى إشكاليات المرأة والكتابة بعيدة عن التركيز التجريبي على جنس الكاتب(الكاتبة)، أو على طريقة تعامل المرأة فيه، فالكتابة النسوية عندها تعيد تأسيس العلاقات العفوية مع الجسد، جسد العالم وجسد المرأة معا، بعيدا عن منظومة التفكير الأبوي التراتبية وثنائيتها المتعارضة، وتعيد تأسيس العلاقة مع الأم باعتبارها مصدر الصوت وأصله في أي كتابة نسوية حقه».[5]

وهكذا يظهر الجسد مصدر من مصادر الكتابة الأنثوية لدى" **هيلين سيكسوس**" حيث ترى استحالة إقصاء الجسد أو إهماله أثناء الحديث عن التجربة الأنثوية الحقيقية، فالمرأة بكتابتها عن جسدها فإنها تعبر بذلك عن نفسها، ويكون بهذا وعي الجسد يعنى بالضرورة وعيا للذات الأنثوية التي غيبت أو أسيء تمثيلها في الخطاب الذكوري.

كما نجدها ترفض في الوقت نفسه مصطلح" الكتابة الأنثوية" بمعنى«(وجود لغة للرجل وأخرى للأنثى تحتمها طبيعة الجنس)، وترى أن تأييد الخضوع إلى لغة أنثوية ذات علامة بارزة تعطي فرصة ملائمة لظلم المرأة واضطهادها»[6]، كما أن عملية تجنيس الأدب بالمرأة من شأنه التقليل من قيمته، وجعله في مرتبة دونية أمام ما يكتبه الرجل بشكل عام.

ومن هنا يتضح أن" **هيلين سيكسوس**" لا ترفض المصطلح في حد ذاته، إنَّما ترفض نوع التصنيف، فالتصنيف الأصح لا يكون على أساس جنسي(بيولوجي)، إنما على أساس الموضوعات المطروقة وطريقة معالجة هذه الموضوعات.

أما" **ماري إيجلتون**" فترى أنه لا يمكننا تسمية عمل أدبي ما مهما كان جنس كاتبه (أنثى أو رجل) أدبا نسويا إلا إذا عبر عن تجربة المرأة الخاصة وواقع حياتها بشكل صادق ومخالف للأنماط التي صورت بها المرأة طويلا، والتي تنافي إلى حد بعيد الحقيقة والواقع، ونجد أن النصوص التي تقتبسها **إيجلتون** وتوظفها في كتابها أو تلك التي تكتبها بنفسها، تستخدم عددا من المصطلحات التي يمكن اعتبارها مهمة عند الحديث عن أدب نسوي، منها: **الموثوقية والحقيقة والتجربة والهوية والأصالة**[7]، لذلك لا يمكننا وصف أو تسمية الأعمال التي تكتبها المرأة أو التي تكتب عنها بالنسوية، إلا إذا كانت واقعية،

وتتمتع بتجربة حقيقية، وتتميز بالأصالة وتتسربل أيضا بالموثوقية، وهذا ما يجعل لها هوية في الأخير.

وعليه، لا يمكننا– حسب **ماري إيجلتون**– تحديد عمل أدبي ما من خلال التصنيف الجنسي لكاتبه، إنَّما يكون من خلال المضمون، وكذا التجربة الشخصية والوعي بها، وبهذا يكون مفهوم الأدب النسوي لديها، هو ذلك الذي يعبر بصدق عن الطابع الخاص لتجربة الأنثى في معزل عن المفاهيم التقليدية، وهو زيادة على ذلك الأدب الذي يجسد خبراتها في الحياة.

وتضيف" **إلين شوالتر**" إلى هذا التعريف تحديدا آخر يزيد هذا الأدب تعريفا، فالأدب النسوي– لديها– هو الأدب الذي يكشف بوضوح عن اهتمامات المرأة بذاتها، على نحو ما فعلت **دوروثي ريتشاردسون** في روايتها" **الحج**" ففيها نجد توجّها واضحا– تقول **شوالتر**– نحو إبراز ذات الأنثى لدى المرأة غير وجلة ولا هيّابة من التقبل السلبي، وهذا ما يتكرر لدى الكاتبة والناقدة **فرجينا وولف**، التي نقلت الكتابة النسوية نقلة كبيرة بصراحتها الجنسية الغير معهودة، فأصبحت القدوة والمثال لعدد من الكاتبات.(8)

لكننا نتساءل هنا: هل يمكننا الزعم أن جميع كتابات النساء ستنطلق من منظور " مؤنث" وتحمل قيما" مؤنثة " ويصبح بذلك أي شيء تكتبه المرأة يكون نسويا بالضرورة، بطريقة أو بأخرى؟ ألا يساهم هذا في تهميش وإقصاء إبداع المرأة من قبل الرجل، كونه يعالج مواضيع محدودة وضيقة؟

لا شك أن الإجابة المنطقية عن التساؤل الأخير ستكون بـــ" نعم"

ليس غريبا إذن، أن نجد الكثير من الكاتبات سواء في أوروبا أم في غيرها، يقاومن بشدة تصنيف كتاباتهن على أنها" كتابات نسائية" ويصررن على أن خيالهن الإبداعي يتعالى على وجهة النظر الأنثوية الخالصة، فالشاعرة" **آن ستيفنسون**" مثلا« ليست مقتنعة أن النساء يحتجن إلى لغة أنثوية خاصة، ليصفن خبرات الإناث... فالخيال الجيد للكتابة لا بد أن يكون مزدوج الجنس أو متجاوز للجنس»(9).

وهي بذلك ترفض الإصطلاح على إبداعات المرأة(الأنثى) بالكتابة النسوية، فهو من وجهة نظرها لا يخدم المرأة ولا الإبداع في حد ذاته، وتدعو في الوقت نفسه إلى كتابة وإبداع متحرر بلا قيود، كتابة بالإطلاق.

ونجد في الساحة النقدية الفرنسية ما يؤيد وجهة النظر هذه، حيث ذهبت كل من الناقدتين" **لوسي إرجاري**" و" **جوليا كريستسفا**" إلى القول بأن محاولة تحديد مفهوم الكتابة النسوية يؤدي إلى وضع المرأة والرجل في إطار تكوينهما البيولوجي، وهو أمر غير مقبول أبدا للنسويات المعارضات للماهوية البيولوجية، وللخروج من هذه الإشكالية، وضعت الناقدتان مصطلح" **اللا ممكن تحديده Undecidability**" لتوصيف هذه الإشكالية التي عجز النقد النسوي عن إيجاد حل لها لأسباب عديدة[10].

يبدو لنا مما تقدم ذكره، أن الكاتبات والمنظرات اللاتي لعبن دورا بارزا في تطوير النظرية النقدية النسوية، قد تعددت آراءهن واختلفت باختلاف ثقافاتهن ومرجعياتهن في محاولتهن تحديد مفهوم الكتابة النسائية، والذي نجده يتماهى مع" الكتابة النسوية" و" الأدب النسوي" و" الكتابة الأنثوية "و" النص النسوي" وغيرها من المصطلحات التي تسبح في هذا الفلك.

ولم يتفقن بذلك على مفهوم نقدي موحد في تصور الكتابة النسائية، فمنهن من رفضت وصف إبداع المرأة" بالكاتبة الأنثوية أو النسائية" ودعت إلى إبداع حقيقي بغض النظر عن الجنس، ومنهن من تبنت مصطلح" الأدب النسوي"، لكن مع بعض الشروط، كأن يعبر النص الأدبي عن التجربة الخاصة التي تعكس واقع حياة المرأة بشكل صادق وغير مقيِّد بالمفاهيم التقليدية، ومنهن من رفضت جميع هذه المصطلحات، كونها تنوء عن الدقة والموضوعية وطرحنا مصطلح" اللا ممكن تحديده Undecidability" لتوصيف هذه الإشكالية.

1- الأدب النسوي وإشكالية المصطلح في النقد العربي:

يعد مصطلح" الأدب النسوي" من المصطلحات المستحدثة في النقد العربي المعاصر، إذ نجد أن قضية« تداول المصطلح وتَعَزُّز حضوره في الثقافة والأدب العربي ارتبط بشكل كبير بظهور جيل جديد من الكاتبات العربيات عملن من خلال إدراكهن لخصوصية وضعهن كنساء ولبلاغة الإختلاف على تطوير ممارسة الكتابة النسوية وإغنائها»[11]، من خلال كتابة مكثفة وغير محدودة تحمل أبعادا ثقافية وسياسية واجتماعية واسعة.

والمتأمل لمصطلح" الأدب النسوي" في الساحة النقدية العربية، يجده من المصطلحات الفضفاضة، والتي يتعذر القبض على ماهيتها، وتحديدها تحديدا دقيقا، لكونه يتماهى مع صيغ ترادفية من مثل: الكتابة النسائية، الكتابة النسوية، الأدب الأنثوي...إلخ. وهذا بدوره أحدث بلبلة من الغموض والإلتباس لدى العديد من الدارسين والنقاد، وكذلك لدى الكاتبات والناقدات العربيات اللواتي لم تختلف مواقفهن إزاء مصطلح" الأدب النسوي" كثيرا عن مواقف النقاد، فقد تراوحت مواقفهن بين القبول والرفض والتحفظ، وذلك لأسباب عديدة سنقف عندها في هذه الدراسة.

لكننا قبل ذلك، نتساءل:

هل هناك حقا أدب(**خاص**) بالنساء دون الرجال؟ ماذا نسميه أو نصطلح عليه؟ أي أساس نعتمد عليه في وضع المصطلح؟ هل يمكننا أن نعد كل ما تنتجه المرأة وما تخطُّه يمينها بالضرورة أدبا نسويا؟ ماذا عن الكتابات التي يكتبها الآخر(الرجل) عن المرأة ؟.

نجد من النقاد والناقدات والكاتبات العربيات على حد سواء، من تبنوا مصطلح الأدب النسوي، على غرار" **إدوارد سعيد**" و" **نازك الأعرجي**" والتي نجدها تستعمل مصطلح الكتابة النسوية كمرادف للأدب النسوي، و" **زهرة الجلاصي**" والتي تفضل أن تصطلح عليه بالكتابة الأنثوية؛ ذلك لأنهم وجدوا فيه« نوعا من الشرعية الاصطلاحية في إقامة المساواة بين المبدعين الرجال والنساء، فلا حاجة لإقامة الحواجز الأدبية، ولا إلى تكريس فلسفة الإقصاء للبنى والصور والعلاقات بين الرجل والمرأة، وصولا إلى إعادة الإعتبار لموقع أدب المرأة»[12].

سنستعين بادئ ذي بدء، في تلمس الإجابة عن الأسئلة المطروحة أعلاه، بالتمييز الذي أقامه" **إدوارد سعيد**" بين الأدب النسوي والأدب الأنثوي، فالأول يقصد به الأدب الذي تكتبه المرأة، أما الثاني فهو الأدب الذي يعبّر عن موقف محدد عقائدي، ينبع بما يعتقد به صاحبه أو تعتقد به صاحبته بأنه سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم، وموقعها فيه، وما يعنيه هذا التميز، هو أن النقد الأنثوي قد يكتبه رجل أو أنثى، أما الأدب النسوي فهو من إنتاج امرأة، موازيا للأدب الذي يكتبه الرجل[13].

إذا نحن تبنينا هذا التمييز أمكن القول إن ما نقصده بـــ" الأدب النسوي" هو ذلك العمل الإبداعي الذى تكتبه المرأة للتعبير عن مشاعرها وتجاربها الخاصة، بطريقة تساهم

في مساعدة الناس على فهم التجربة الأنثوية، وما دامت النساء وحدهن يعانين تجارب الحياة الأنثوية النوعية، فهن وحدهن اللاتي يستطعن الحديث عن حياة المرأة بتفاصيلها الفكرية والانفعالية الخاصة بها، فالأدب النسوي مع كل هذا لا يعني أن موضوعه نسائي، بل يعني أن المرأة هي التي كتبته، من وجهة نظر **إدوارد سعيد**.

ومع ذلك، وعلى الرغم من أهمية هذا التمييز الذي قدمه" **إدوارد سعيد**" بين الأدب النسوي والأدب الأنثوي بالنسبة لموضوعنا، فيجب أن لا نغفل أمرا مهما هنا، وهو أن إدوارد سعيد في طرحه لمصطلح" الأدب النسوي"، إستند على أساس تصنيف بيولوجي، حيث أعتمد الفئوية الجنسية كمقياس ومركز في وضع هذا المصطلح.

وعليه نتساءل: ما مدى مشروعية هذا المصطلح؟

رفضت الكثير من الناقدات والكاتبات مصطلح" الأدب النسوي" لأنه وُضع– من منظورهن– على أساس تصنيف بيولوجي، وهذا بدوره سيحصر الأدب في دائرة الفئوية، وأيضا لكون المصطلح ينطوي على« معنى التخصص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء، وما تكتبه المرأة من وجهة نظر النساء، سواء أكانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم عن أي موضوع أخر»[14].

ومن هؤلاء" **هيام خلوصي**"، والتي نجدها تستعمل مصطلح الكتابة النسوية مرادفا للأدب النسوي فهما عندها صنوان لا يختلفان، ويظهر ذلك في قولها– وكأنها ترد على **إدوارد سعيد**–« لا يمكن اعتبار كل ما تكتبه المرأة أدبا نسائيا، لمجرد كون منتجته أنثى، ولا يعني كثرة الأسماء النسائية في أي إنتاج أدبي، بالضرورة ازدهار للأدب النسائي»[15]، فلا يكفي أن تكون الكاتبة امرأة ليكون أدبها نسائيا، وإن سلمنا بهذا الأمر نكون بذلك احتكمنا إلى معيار فئوي جنسي، بل يجب أن يعبّر هذا الأدب عن قضايا المرأة وتجاربها ومشكلاتها الخاصة، لنستطيع بذلك أن نصطلح عليه بالأدب النسوي أو الكتابة النسوية.

وتتخذ الناقدة" **خالدة سعيد**" الموقف ذاته، فنجدها ترفض إطلاق مصطلح الأدب النسائي(المرادف عندها للكتابة النسوية عند **هيام خلوصي**، والأدب النسوي عند **إدوارد سعيد)** على ما تبدعه المرأة كونه مصطلح غير دقيق وواضح بشكل يجعلنا نتبناه ونقبل به، « فالقول بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يفضي إلى واحد من الحكمين: إما كتابة إبداعية ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية ومثل هذه الخصوصية، وهو ما

يردها إلى الفئوية الجنسية، فلا تعود صالحة كمقياس ومركز، وإما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية، أي كتابة بالإطلاق، كتابة خارج الفئوية، مما يسقط الجنس كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي»[16]. ومن هنا فالمصطلح يبقى مضمونا شديد التعميم– حسب رأيها– ما دام يتأرجح بين هذين الحكمين.

وترفض" **غادة السمان**" أيضا التعامل مع تعبير الأدب النسائي، من خلال اعتبارها أن مجرد الخوض في الموضوع يعدُّ حوارا عقيما، وهي ترى أنه من حيث المبدأ، ليس هناك تصنيف لأدبين نسائي ورجالي، وتتبنى الكاتبة" **أحلام مستغانمي**" الموقف نفسه، وذلك في قولها:« أنا لا أومن بالأدب النسائي، وعندما أقرأ كتابا لا أسأل نفسي بالدرجة الأولى، هل الذي كتبه رجل أو امرأة»[17]، فالمهم ما يقدمه هذا العمل الإبداعي من رؤى وأفكار، وما يعرضه وينقله للمتلقي أو القارئ، فاهتمامنا يجب أن يكون منصبا على جوهر العمل الإبداعي، لا شكله وجنس صاحبه.

ونجد كذلك، أن العديد من الدارسين والنقاد عبروا عن رفضهم استعمال مصطلح الأدب النسوي، بمرادفاته(الأدب النسائي، الكتابة النسائية) والتي تشير إلى أنماط من الكتابة تقوم بها المرأة، ومن هؤلاء" **محمود طرشونة**" و" **عبد العاطي كيوان**" و" **حسام الدين الخطيب**".

يقول" **عبد العاطي كيوان**" في هذا الصدد:« ليست ثمَّة فرق– من وجهة نظرنا– من حيث الإبداع بين سرد نسائي وآخر رجالي، إذ هو شكل أدبي واحد، بصرف النظر عن نوع مبدعه، لا يعرف التذكير والتأنيث، إذ هي مسميات لم تتبلور بعد، وأظن أنها لم تتبلور، أو يتضح منهجها، أو تستقل بذاتها، وإنما هي مسميات– كما هي العادة– تطالعنا بها الثقافات الحديثة من آن إلى آن، وإن كان من شيمة العلم عدم التحيز والعنصرية، فهنا ينقشع الخلط وتتضح الرؤية»[18]، وهو بهذا لا يقر بمشروعية المصطلح أساسا، لأنه ببساطة يؤمن مبدأ اللاعنصرية في الإبداع الأدبي بصفة خاصة، والإبداع العلمي الموضوعاتي بصفة عامة، ومنه فعلى الدارس والناقد الحصيف أن يتجنب الوقوع في مطب تجزئة الأعمال الإبداعية على اختلافها على أساس النوع أو الجنس.

أما" **حسام الدين الخطيب**" فقد أستأنس لمصطلح الكاتبة النسائية في البداية، وبذلك لم يرفضه، لكنه لم يستسغ كسابقيه تصنيف الإبداع على أساس بيولوجي(جنسي)، لأن

التصنيف الأصح لا يكون على أساس بيولوجي، إنما على أساس الموضوعات المطروقة وطرق المعالجة بمعنى« أن المصطلح إذا انطوى مفهومه على إعتقاد بأن الإنتاج الأدبي للمرأة يعكس بالضرورة مشكلاتها الخاصة– وهذا هو المسوغ الوحيد الذي يمكن أن يكسب الأدب النسائي مشروعيته النقدية»[19]، إلا أنه في الأخير ينتهي إلى رفض المصطلح، بحجة أن هناك من الرجال من يكتبون عن المرأة ومشكلاتها الخاصة، كإحسان عبد القدوس، وبالتالي لا يمكن أن نقبل بمصطلح الأدب النسائي ما دام هذا الأدب يفتقد إلى تميزه[20].

لكن نتساءل هنا: لماذا يرفض" **حسام الدين الخطيب**" تصنيف أعمال بعض الرجال عن المرأة ضمن الأدب النسائي؟، أليست موضوعاتها عن المرأة ومشكلاتها الخاصة؟، ألم يقل أن المسوغ الوحيد لمشروعية المصطلح هو أن يعكس الإنتاج الأدبي مشكلات المرأة الخاصة؟

هنا يقع" **حسام الدين الخطيب**" في تناقض، لأنه يدعى أن التصنيف الأصح يكون على أساس الموضوعات المطروقة وطرق المعالجة، ثم نجده لا يعتد بهذا التصنيف، ويرفض بذلك مصطلح الأدب النسائي بحجة أن هناك من الرجال من يكتبون عن قضايا المرأة ومشكلاتها.

إنَّ النزوع إلى رفض مصطلح الأدب النسوي بمرادفاته(الأدب النسائي، الكتابة النسوية، الكتابة النسائية) عند الدارسين والنقاد والكاتبات على حد سواء، إضافة للحجج التي قدموها في تصوراتهم، يعود في نظر الباحث" **بوشوشة بن جمعة**"« إلى قصور النقد العربي الذي اقتصر على مقاربة هذه الكتابة الظاهرة على الخارج دون أن يسعى إلى تناولها من الداخل، بالبحث في الأنساق الفكرية والجمالية»[21].

ينبغي أن نشير هنا، إلى أن هناك بعض الناقدات والكاتبات قد فضلن الإبقاء على السكون والصمت، وتجنبن الخوض في جدل قد يؤدي إلى الحديث عن خصائص النتاج الذهني للمرأة، كما حاولت بعضهن التقرب من خط الكتابة الذكورية خشية من فقدان حماية الرجل، إن هنَّ تميزن تحت تسمية ذات صلة بجنسهن[22].

وأخيرا يمكن القول بأنه كان بالإمكان تفادي مثل هذه التساؤلات والإشكاليات في الساحة النقدية العربية المعاصرة، لو ما استعملنا هذه المصطلحات أساسا، سواء" الأدب

النسوي" أم الكتابة النسوية أو الكتابة الأنثوية... إلخ، لأننا في هذه الحالة سنكون قد وفرنا على أنفسنا إثارة مثل هذه القضايا التي لا تخدم الأدب بقدر ما تضرُّه، فالكاتبة واحدة، وممارسة الكتابة سواء عند الرجل أو المرأة تتعدد أهدافها وغايتها، لكن للأسف فـــ« كل تاريخنا الأدبي الحديث يركز بالدرجة الأولى والأخيرة على محتوى الإبداع وعلى منتجه ومن هو، أما الجوهري في الإبداع الفني والأدبي، هو طابعه الجمالي، فإننا لم نعره كبير اهتمامنا لذلك لم ينضج النقاش الجمالي في فكرنا الأدبي، والفن لم يتطور»[23].

فالإبداع واحد، واللغة واحدة، وممارسة الكتابة سواء عند الرجل أم المرأة، هو تعبير عن الذات ومشكلاتها، كما أنه معالجة لقضايا عديدة فكرية وعقائدية وسياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية... إلخ، فكلاهما يكتبان للثقافة الإنسانية والتراث العظيم.

الهوامش والمراجع

(1) بام موريس، الأدب والنسوية، تر: سهام عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص 185.

(2) رامان سلدن، النظرية النسوية النفسانية في الأدب، تر: سعيد الغانمي، مجلة كتابات معاصرة، بيروت، لبنان، أيار– حزيران، 1994، المجلد 6، ص 112.

(3) ينظر: عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 29.

(4) ينظر: سعيدة بن بوزة، الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، رسالة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث، مخطوط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 2008،2007، ص 62.

(5) حافظ صبري، أفق الخطاب النقدي– دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار شرقيات للنشر، مصر، ط1، 1996، ص 33.

(6) بام موريس، الأدب والنسوية، ص 186.

(7) ينظر: فاطمة كدو، الخطاب النسوي في الأدب والنقد، ص 6،5
Htt://www.uop.edu.jo/download/research/members/42-440.pdf.
22/11/2017.20h35.

(8) المرجع نفسه، ص 7،6.

(9) بام موريس، الأدب والنسوية، ص 151.

(10) ينظر: فاطمة كدو، الخطاب النسوي في الأدب والنقد، ص 4.

(11) عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، المركز الجامعي عبد الحميد بوالصوف، ميلة، الجزائر، العدد 15، جانفي 2016 ، ص 15.

(12) المرجع نفسه، ص 7.

(13) ينظر: إدوارد سعيد، الثقافة الإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص 52،53.

(14) عامر رضا، الكتابة النسوية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، ص 5.

(15) أشرف توفيق، اعترافات نساء أدبيات، دار الأمين للنشر، الجيزة، مصر، ط1، 1989، ص 3، نقلا عن: سعيدة بن بوزة، الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص 43.

(16) خالدة سعيد، المرأة، التحرر، الإبداع، سلسلة نساء مغاربيات، نشر الفنك، (د،ط)، 1991، ص 86.

(17) زهور كرام، السرد النسائي العربي– مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة المدارس للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 94.

(18) عبد العاطي كيوان، أدب الجسد بين الفن والإسفاف– دراسة في السرد النسائي، مركز الحضارة العربية، مصر، (د،ط)، (د،ت)، ص 13.

(19) رشيدة بن مسعودة، المرأة والكتابة– الإختلاف وبلاغة الخصوصية، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، المغرب، ط2، 2002، ص 78.

(20) ينظر: المرجع نفسه، ص 79.

(21) بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغربية، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 2003، ص 22.

(22) ينظر: نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دار الأهالي، دمشق، سوريا، ط1، 1997، ص 35.

(23) سعيد يقطين، الأدب والمؤسسة والسلطة- نحو ممارسة أدبية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 58.